هوس زهرة التوليب في امستردام

هذا المثير الفلسفي لا يقتصر على الأسئلة الفلسفية التي تبحث في قيمة الشيء بل هو مثال رائع أيضًا على نظام سوق العمل.

التمرين الافتتاحي

ابدأ بهذا التمرين الافتتاحي الذي سيوضح للطلاب مفهوم ارتفاع الأسعار وانخفاضها (العرض والطلب).

أولًا: اعرض عليهم ثلاثة أشياء مرغوبة في وقتنا الحالي، على سبيل المثال:

- تذاكر لحضور حفلة فنان مشهور (أُعيد بيعها على المواقع بسعر مضاعف).
- جهاز ايفون (أحدث إصدار).
- مواد غذائية نادرة.

بعد ذلك اطلب منهم تكوين مجموعات صغيرة، وأعطِ كل مجموعة ورقة تحتوي صور هذه الأشياء،

واسألهم: "ما الرابط بين هذه الأشياء الثلاثة؟

" ستتلقى إجابات مثل: "أنها قيمة - باهظة الثمن - تلفت أنظار الناس".

المثير الفلسفي

في زمن من الأزمنة في القرن السادس عشر, ملأ حب زهرة التوليب قلوب الشعب الهولندي كونها زهرة مفعمة بالحياة وقد تعرفوا عليها حديثاً في ذلك الزمن ولكنها كانت باهظة الثمن لذا لم يكن باستطاعة الجميع شراؤها.

ارتفع سعر هذه الزهرة ارتفاعًا حادًا حتى أصبحت أغلى أنواع الزهور, وعلى الرغم من جمالها فقد كانت نبتة صعبة التكاثر لا تنتج الكثير من الزهور.

وبعد مدة يسيرة أصبحت قيمة الزهرة الواحدة تساوي قيمة الدخل السنوي للفرد. اعتقد الناس أن الأسعار ستستمر في الارتفاع لذا اشترى كثير منهم هذه الأزهار لبيعها بسعر مضاعف في وقت لاحق حتى وإن لم يرغبون بها. انضم أغلب الناس إلى هذه التجارة حتى أن صانع أحذية استثمر جميع مدخراته لشراء بصيلة زهرة توليب, ولكن هذا الشخص تفاجأ عندما أنتجت هذه الزهرة لونًا جديدًا هو "الأسود". فباعها لمجموعة من بائعي الزهور بقيمة ١٥٠٠ فلورين. وبعد شرائها, سحقها أحد المشتريين بكعب قدمه (لإقصاء صانع الأحذية عن منافستهم في السوق) قائلًا: "أحمق, كنت سأشتريها منك بـ 10,000 فلورين لو طلبت ذلك المبلغ".

ارتفعت الأسعار مرةً أخرى لدرجة أن بصيلة زهرة التوليب الواحدة بيعت مقابل أرض كبيرة, كما أنها قُويضت ببضائع أخرى مثل: عربتين من القمح - أربع عربات من الشعير- أربعة ثيران سمينة - اثني عشر خروفًا سمينًا - برميلين من الزبدة - ألف كيلو من الجبنة - سرير- بدلة ملابس – كأس مصنوع من الفضة.

حتى جاء يوم عُرضت فيه بصيلة توليب نادرة للبيع بسعر هائل ولكن لم يشترها أحد. ارتعب الناس من فكرة "ماذا لو لم يرغب أحد في شراء زهور التوليب التي لديهم أيضًا؟" فعزم الجميع على بيع زهورهم ولكن لم يوجد عدد كافٍ من المشترين, لذلك انخفض سعر الزهرة, اعتقد الناس أن الأسعار ستنخفض أكثر لذا قاموا ببيع الزهور بسعر أقل مما دفعوه لتقليل خسارتهم, وانخفضت الأسعار أكثر فأكثر. ولكن لا أحدٌ يريد الشراء, ذات البصيلات التي بيعت بقيمة منزل كبير قبل بضعة أسابيع أصبحت الآن تساوي قيمة بضعة أكياس من البطاطس, فقد بعض الناس ثروتهم في تلك الأزمة واكتفى الناس الذين أصبحوا أثرياء بمراقبتهم بصمت.

حُلَّت الأزمة في نهاية الأمر. ورغم أن الناس ما زالوا مختلفين في وضعهم المادي فبعضهم فقراء وبعضهم أغنياء, فإن مجموعة قليلة منهم قد تغيَّر وضعهم المادي فأصبحوا أغنياء بعد فقر أو فقراء بعد غنى. ما زال الهولنديون يحبون زهرة التوليب ومصداق ذلك أن هولندا تنتج في وقتنا الحالي قرابة 3 مليارات زهرة كل عام. لكن الشعب الهولندي لم ينسَ هذه القصة حتى الآن فكلما ارتفعت الأسعار وانخفضت بسرعة مفاجئة (مثل أسعار الأسهم والمنازل وجميع الأشياء الأخرى) تذكَّر الجميع هوس التوليب.

*فلورين: عملة مستخدمة في دولة هولندا

سؤال الانطلاق 1

اسأل الطلاب "هل سيدفعون مبالغ باهظة لشراء زهور التوليب لو كانوا في موقف الشعب الهولندي؟ لمَ؟ ولم لا؟"

امنح الطلاب الحرية والوقت الكافي للحوار ولاحظ سيرورة الحوار ونتائجه

هذه القصة مصممة لدعوة الطلاب إلى التفكر في موضوعي القيمة وتصرف المستهلك, لذا استخدم آراء الطلاب لطرح الأسئلة التي ستخلق تموجًا جديدًا في الحوار, على سبيل المثال:

- ما الذي يجعل الشيء قيِّمًا؟
- هل يختلف مفهوم القيمة من شخص لآخر؟
- هل قيمة الشيء هي ثمنه؟
- هل يجب أن تتحدد الأسعار بناءً على العرض والطلب؟

سؤال الانطلاق 2

هل بإمكانك التنبؤ بارتفاع ثمن أشياء, أجهزة, مواد غذائية في المستقبل؟
وهل بإمكانك التنبؤ بثبات ثمن أشياء أخرى؟

ملاحظة:

يقال إن هذا لم يحدث في الواقع كما في القصة، هذه القصة مقتبسة من فصل كتاب نُشر عام 1841م، وكان هذا الفصل مقتبسًا من منشورات كُتبت بعد أزمة (هوس زهرة التوليب)، إذ اعتقد الكُتَّاب أن كسب المال عن طريق المراهنة على الأسعار المستقبلية للأشياء يُعدُّ خطيئة، وبعد البحث العميق توصل بعض المؤرخين إلى أن أزمة هوس زهرة التوليب لم تحدث إلا لعدد قليل من الناس، وأن معظم اتفاقيات البيع والشراء بأسعار هائلة كانت كلامًا فحسب ولم تحدث أبدًا.

المصادر:

- التمرين: مقتبس ومترجم من https://www.thephilosophyman.com/wp-content/uploads/2018/04/Money-Tulips-from-Amsterdam.pdf
- ترجمة وتحرير: بدور باحارثة
- الصورة: Wageningen University & Research - Library, Special Collections